

كلية: الآداب واللغات.

قسم: اللغة العربية وآدابها

الأستاذة: فريدة درامية.

مقياس: مدخل إلى الآداب العالمية.

المستوى/التخصص: الثانية ليسانس/دراسات أدبية.

## المحاضرة: الأولى والثانية.

محاضرة: الأدب الإفريقي القديم والحديث.

قد يخلط الكثيرون بين الأدب العربي والإفريقي، إذ تقسم الصحراء الكبرى القارة

الإفريقية إلى قسمين مختلفين؛ قسم الشمال وهو قسم افريقيا العربية الإسلامية، وقسم

الجنوب وهي افريقيا السوداء، وهي المقصودة بالدراسة.

## أولاً-الشعر بين القديم والحديث:

للشعر مكانة بارزة في المجتمع الإفريقي القديم، حيث المدائح والأغاني الشعبية، وقد ظهر

أربعة أنماط:

أ\*النمط الفلكلوري: ويعني الشعر غير معروف المؤلف ويتداول مشافهة بلهجة محلية، إذ يصعب تحديد بدايته وكميته، ويختص بمدح الآلهة والبشر والحيوان وحتى النبات، كما اختص بوصف الحروب والقتال، إضافة إلى شعر التعاويذ والسحر.

ب\*النمط الشعبي: ويهتم هذا النوع من الشعر بنقل حياة قبيلة معينة، أو الدفاع عن نظام قبيلة، واهتم أكثر بالمديح، حيث امتد هذا النوع إلى فترة الاستعمار. من أبرز شعراء هذا النوع عبد الله حسن 1864-1920 الزعيم الديني والمؤسس للحركة الوطنية الصومالية. وأكثر ما اهتم به الشعر الشعبي الملاحم متأثراً بالشعر العربي والفارسي، وأهم ملحمة وأطولها المحمدية وهي حديث عن السيرة النبوية. ووجد في غرب نيجريا ملحمة أوزيدي المشهورة، وهي تدور حول بطل شعبي قاوم الاستبداد حتى مات، فخلفه ابنه الذي حمل اسمه وأخذ بثأره، وهي تروى مشافهة في سبعة أيام وليال.

ج\* النمط المدون باللهجات الإفريقية: وقد حددت فترته مع الاستعمار الأوروبي على إفريقيا، حيث دنس المستعمر التراث الإفريقي بكل أشكاله، كتب مقايي 1875-1945 باللهجة القديمة، كما كتب مازيسي كونيني بلهجة قوم الزولو قصيدة نوزيزوي، تجسد صورة المرأة الخائنة التي باعت وطنها.

د\* النمط المكتوب باللغات الأجنبية: وهو الشعر الذي كتب بلغات المستعمر، حيث كتب الشعر باللغة البرتغالية، حيث ظهر الشاعر كوستا أليجيري سنة 1880 صاحب الشعر الرومانسي، ومن الموزمبيق روي نورينا، وقد مثل هذه الفترة باللغة البرتغالية جوستينو نيتو الذي صور في قصيدة يجب أن نعود اضطهاد المستعمر للأفارقة.

وقد أبدع أدباء إفريقيا باللغة الإنجليزية مع النيجيري كريستوفر أوكيجبو من خلال قصيدة افتتاحية الحدود، ومن غانا جون أوكاي، ومن أوغندا أوكوت بيتيك. كما وجد الشعر المنظوم باللغة الفرنسية ومن أبرز شعرائه جون جوزيف راييا ريفولو وتشيكايا أوتامسي وبيراجيو ديوب من خلال ديوانه دقات المدقة.

### ثانيا- القصة والرواية بين القديم والحديث:

انتشرت في أدغال إفريقيا القصص الشعبية المرتبطة بالأساطير، كقصة الأرنب البري أو العنكبوت؛ فحينما تسرق السلحفاة سلة الحكمة من الآلهة تعلق السلة في الشجرة وتحاول السلحفاة استرجاعها فتسقط السلة وتتناثر الحكمة في العالم، كما سرق العنكبوت قصص إله السماء.

ظهر إبان الامتداد المسيحي مع حكم الامبراطورية الرومانية في القرن الثاني للميلاد الأديب العالمي الإفريقي أبوليوس لوكيوس صاحب أول رواية علمية الحمار الذهبي التي جمعت بين العجائبية والروحانية والأخلاقية.

أما في العصر الحديث أبدع الأفارقة في القصة بمعايير أوروبية، فكتب توماس موكوبو القصة التاريخية شاكا، ورائد القصة الحديثة جيمس فيوتيللا بقصته الحرية للعبيد، وبرزت

القصة الدينية المعنونة بغابة الإله لفاغونوا سنة 1947، كما ظهرت القصة الواقعية بزعامة دلانو في قصته عالم الرجل الأبيض سنة 1955.

### ثالثا- المسرح الإفريقي بين القديم والحديث:

اعتبر التمثيل عند الشعوب الإفريقية بمثابة أداة تعليمية من جهة والقلب المحافظ على العادات والتقاليد من جهة أخرى. يشير الرحالة العربي ابن بطوطة في رحلته إلى مالي اهتمام السلطان بتمثيلات تسمى الأضحوكة ولعلها ما يسمى اليوم بالملهاة. كان التمثيل عبارة عن طقوس دينية، إذ كان الأفارقة يقدمون القرابين للإله شانجو تشبه إلى حد كبير الطقوس الإغريقية. وأشهر تمثيلية قديمة السمكة البكاءة، حيث تعقد في حلقة واسعة من الجمهور تتوسطهم نيران الحطب، ويقوم الراوي بعزف آلة القيتار بموسيقى تتماشى وأحداث الأسطورة. فهو تمثيل شعبي لا يعتمد مكانا مخصصا، ولا تأخذ الآلهة النصيب الأكبر في الأحداث.

بدأ المسرح الإفريقي الحديث مع ما يسمى بمسرح الإرساليات من خلال الإرساليات المسيحية الأوروبية، التي عملت على تضييع الهوية الثقافية الإفريقية مقابل نشر هوية ثقافية أوروبية.

أسس الاستعمار الأوروبي خاصة الفرنسي مدارس لنشر لغتهم وعلومهم وثقافتهم (المسرحية)، فتأثر التلاميذ الأفارقة بالآخر. فأسس الغيني كيتافو ديبا فرقة الباليه الإفريقية على نمط المدرسة الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية.

ظهرت المحاولات الدرامية المتأثرة بالمدرسة الإنجليزية مع هوبرت ضلومو عام 1935 في مسرحية الفتاة التي قتلت، وتحكي قصة الفتاة التي حاربت الأوروبي لتحرر وطنها. ليكن في العلم بأن الجنوب الإفريقي وحده من عرف المسرح شكلا وفنا -خاصة نيجيريا-، حيث جاء به الغرب للترفيه عن أنفسهم، أما بقيت إفريقيا فلم تتعرف على هذا الفن إلا متأخرة.

ظهر المسرح في نيجيريا مع هيرت أوجوندي، وقد اقتبس مسرحياته من الكتاب المقدس/ المسرح الديني، فألف أكثر من ثلاثين أوبرا. والمسرحي روتيمي الذي عالج أسطورة أوديب في مسرحيته لا لوم على الآلهة سنة 1971.

بدأت النهضة المسرحية في نيجيريا في الستينات متأثرة بالثقافة الإنجليزية، ورائد المسرح هو الممثل والمخرج والشاعر والروائي والناقد المترجم وولى شوينكا صاحب جائزة نوبل للآداب سنة 1986، حيث كون سنة 1960 فرقة الأقنعة، من مسرحياته نذكر سكان المستنقع والأسد والجوهرة. إضافة إلى صاحب المسرح الكوميدي هوبر أوغند مع مسرحية العقلية الأروبية سنة 1964، والمسرحي أغوغولا من خلال مسرحيته حب المال سنة 1950.

ملاحظة: للتوسع ينظر في المراجع التالية:

- علي شلش، الأدب الإفريقي.
- وول شونيك، الأسطورة والأدب والعالم الإفريقي، تر: نسيم محلي وإيرين محلي.
- أبوليوس لوكيوس، الحمار الذهبي، تر: أبو العيد دودو.

التطبيق: رواية الحمار الذهبي لأبوليوس لوكيوس.

1-التعريف بالروائي.

2-ملخص الرواية.

3-الإجابة عما يلي:

\*ما المقصود بالحمار الذهبي؟.

\*ما دلالة البومة والحمار في النص؟.

\*ما الغرض الرئيس من النص؟.

1-التعريف بالروائي:

ولد أبوليوس / أبولاي / أفولاي الأمازيغي أوائل القرن الثاني ميلادي حوالي سنة 125م في مدينة مادور الرومانية التي تعرف حاليا بمدينة مداوروش بولاية سوق أهراس شرق الجزائر؛ إبان الامتداد المسيحي، فهو جزائري المولد إفريقي المنشأ أمازيغي الأصل يوناني الثقافة روماني الجنسية والمؤلفات.

نشأ أبوليوس في أسرة أرستقراطية، فوالده أحد الحاكمين في مادور، ومع هذا كان 1. مدافعا فذا عن قضايا المستضعفين في عصره.

درس الأديب المسرح في قرطاج، واهتم بالفلسفة في آثينا خاصة الفلسفة الأفلاطونية والفلسفة الروحانية، اتهم أبوليوس بالسحر نتيجة زواجه بأمر صديقه فألف كتابه الشهير في السحر.

يعد أبوليوس متشعب التخصصات، فهو شاعر وله ديوان الأزاهير ومسرحي وفيلسوف له كتاب شيطان سقراط وخطيب وروائي، إذ ينسب له السبق العالمي في تأليف الرواية من خلال رواية الحمار الذهبي، وقد طرحت إشكالية كبيرة حول نسبت هذا النص إلى الأدب الروماني-مركزية الامبراطورية الرومانية لغويا- أو الأدب الإفريقي-أصول الأديب- ، توفي حوالي سنة 170م.

2-ملخص الرواية:

هي رواية عجائبية تبدأ أحداثها بمغادرة البطل لوكسيوس مدينته نحو مدينة تسالي فينزل ضيفا عند البخيل ميلون وزوجته الساحرة بامفيليا، وعندما يسمع بقدرتها على التحول إلى صورة حيوانية يتقرب من خادمتها فوتيس، فيلح عليها في التطفل على العجوز الساحرة وكيفية تحولها فتدخل فوتيس الشاب لوكسيوس خفية، وهنا يشاهد بامفيليا التي تتحول إلى بومة وتطير بعدما دهنت نفسها بمرهم. يعجب البطل بهذا المسخ فيطلب من عشيقته أن تعطيه العلبة، تمنح فوتيس العلبة للوكسيوس وبعد دهنه لجسمه يتحول إلى حمار بدل بومة وذلك لأن الفتاة أخطأت العلبة، يتفاجأ البطل بشكله الجديد الذي يرفضه جملة وتفصيلا، فتخبره محبوبته بجلب علاج يتمثل في الورود في الغد، وتضعه في الإسطبل.

تشاء الأقدار أن يهاجم مجموعة من اللصوص الإسطبل ويحملون المسروقات على ظهر الحمار لوكسيوس الذي تحول شكلا دون العقل والعاطفة.

تبدأ مغامرة البطل في مغارة اللصوص، حيث يقومون بسرقة فتاة ليلة عرسها لابتزاز والدها، فيعجب بها ويحاول تقديم المساعدة لها ويتمكن رفقة خطيبها من تخليصها من اللصوص، وردا لجميل الحمار تطلب الفتاة من والدها معاملته بحسن ولطف.

غير أن الحمار يتعرض للضرب والمعاناة من عائلة إلى أخرى، وكان لوكسيوس في كل مرة يتضرع للآلهة بأن ترجعه إلى هيأته الآدمية، فتستجيب الآلهة إيزيس لطلب البطل ويعود إلى صورته الإنسانية ويصبح راهبا فكاونا في المعبد.

### 3- الإجابة عن الإشكاليات:

\* يقصد بالحمار الذهبي الشكل الخارجي والجوهر الداخلي؛ بمعنى آخر تحول الإنسان إلى صورة حيوان الحمار/ العبد وبقاء جوهره الإنساني من عقل ومشاعر.

\* تدل البومة على الحرية والمراقبة ليلا وسعة النظر وكشف المستور، أما الحمار فيدل على طبقة المستضعفين وعبودية البشر.

\*يعتقد الكثيرون بأن هذه الرواية خرافية، ويعدها بعضهم بأنها رواية كوميدية، لكن أبوليوس نقل معاناة العبيد/الحمار في الحكم الروماني، فالعبد ما هو إلا إنسان يمتلك عقلا يفكر به ومشاعرا، ويطلب من الجميع ارجاع إنسانية هذه الطبقة.

كلية: الآداب واللغات.

قسم: اللغة العربية وآدابها

الأستاذة: فريدة درامية.

مقياس: مدخل إلى الآداب العالمية.

المستوى/التخصص: الثانية ليسانس/دراسات أدبية.

محاضرة: الأدب الروسي.

أصبحت المسيحية ديانة رسمية لروسيا أواخر القرن العاشر، ثم تعرضت لغزوات عزلتها عن الحياة المتطورة في بعض أروبا إلى نهاية القرن السابع عشر. وحين تولى الحكم "بطرس الأكبر" سنة 1682 فتح أبواب الاتصال التجاري و الثقافي مع العالم الأروبي خاصة مع فرنسا وألمانيا ولكنه اتصال خص الطبقات المرموقة دون الشعب.

كان الأدب الروسي قبل القرن التاسع عشر متصلا بسلطة الكنيسة أدب ديني، وكان عبارة عن حكايات شعبية يمتزج فيها التاريخي بالأسطوري، أو روايات غنائية تتحدث عن بطولات تاريخية، إضافة إلى المواعظ الدينية، كما وجدت تمثيلات بسيطة برعاية الكنيسة. معظم الكتاب الروس من الطبقة الراقية، إما من عائلة سياسية ذات نفوذ، أو ملاك أراض وعقارات... وغيرها، وكانوا على الكتابات الكلاسيكية.

لم تسمح الأوضاع السياسية الدكتاتورية والاجتماعية الطبقية لروسيا بالإسهام في الإبداع العالمي حتى القرن التاسع عشر. ظهر العصر الذهبي الروسي مع الانتفاضة الديسمبرية عام 1825؛ وهي معارضة قام بها الأدباء ضد النظام السلطوي القمعي، فأعدم الكثير من الأدباء ونفي بعضهم.

ظهرت الانفتاح الأدبي الروسي باحتكاك الأدباء الروس مع الفرنسيين خاصة، فأتقن الأدباء الروس الفرنسية خاصة، ولم يبق الأدب حكرا على الطبقة العليا بل وجد أدباء من طبقة أقل بقليل، كما تحرر الأدباء نسبيا من سلطة الكنيسة.

أولا-الشعر:

يعد "ألكسندر بوشكين" 1799-1837 رائد الشعر الروسي، حيث ألف قصيدة الحرية عام 1817 منتقدا السلطة، وقصيدة إلى تشادايف عام 1818 والتي تدعو إلى الحرية والتحرر، وهما من سببتا نفيه إلى جنوب روسيا، وهو من أدباء الانتفاضة الديسمبرية وقد وضع تحت رقابة السلطة.

وثاني أعظم شعراء روسيا "فيودور توتشيف" 1803-1873، الذي اعتمد على الجانب الشكلي في كتابة قصائده كما عالج شعره المواضيع الميتافيزيقية، وقد ألف سنة 1830 قصيدة الصمت.

كما لا ننسى شاعر روسيا "ميخائيل ليرمنتوف" 1814-1841 الذي اشتهر بقصيدة الشيطان سنة 1829 وإن كنا نرى بأن "ليرمنتوف" أبدع في الجانب النثري أكثر.

### ثانيا- القصة والرواية:

عرف على شعراء روسيا اهتمامهم بالإبداع القصصي والروائي والمسرحي، إذ يعد "بوشكين" رائد الرواية الروسية الرومانسية، فله رواية شعرية يوجين أونيجن التي ألفها سنة 1830؛ والتي تحكي قصة غرام بين شاب أرستقراطي وفتاة ريفية، كما يصور الأديب العادات المتباينة بين الطبقتين التي منعت ارتباط الحبيين. كما اهتم "بوشكين" بالرواية التاريخية من خلال عمله ابنة الضابط عام 1836.

ومن أبرز الروائيين الرومانتيكين "نيكولاي غوغول" 1809-1852، له رواية القائد التي ألفها سنة 1831. كما كتب في القصة الشعبية الفلكلورية التي تعتمد الجانب الخيالي الأسطوري من خلال مجموعته القصصية أمسيات في مزرعة قرب قرية ديكانكا عام 1832.

أما الرواية التي خلدت اسمه فهي الأرواح الميتة سنة 1842، والتي تروي قصة رجل محتال يحاول الاستيلاء على ثروات الإقطاعيين الأثرياء من خلال ادعائه باشتراء أرواح الموتى، ويحاول الأديب كشف تركيبة المجتمع الإقطاعي الروسي التي تقوم على الجشع والإيمان بالخرافات.

يعد "فيودور دوستوفسكي" 1821-1881 من جماعة الديسمبريين وقد نُفي بسبب أدبه، وهو رائد الرواية الواقعية العالمية الروسية من خلال عمله الروائي الجريمة والعقاب سنة 1866؛ والتي تصور الصراع النفسي بين الخير والشر من خلال بطل الرواية الشاب البائس من وضعه الاجتماعي المزري الذي يريد تخليص المجتمع من العجوز المستبدة المستغلة للأسر الفقيرة ويضعنا الكاتب في حيرة بين العدالة الاجتماعية والعقاب القانوني.

أما رائد الرواية التاريخية فهو "ليو تولستوي" 1828-1910، حيث أبدع في النتاج الروائي وأهم أعماله الرواية الملحمية الحرب والسلام التي كتبها بين سنتي 1865-1869.

### ثالثا- المسرح:

لم يكن المسرح الروسي بارزا بالشكل الكبير إذا ما قورن بالنتاج الشعري والقصصي والروائي، ومع هذا وجد ابداع مسرحي روسي، فقد كتب "غوغول" المسرحية الكوميديّة المفتش العام، والتي تحكي عن فساد النظام السياسي، وهي التي سببت عداؤ سياسيّا للأديب، مما جعله يهرب خارج البلاد.

ويعد "إيفان تورغينيف" 1818-1883 والذي تأثر بالكاتب الفرنسي "غوستاف فلوبير" له مسرحية شهر في الريف.

### ملاحظة: للتوسع ينظر إلى المراجع التالية:

- تشارلز أ. موزر، تاريخ الأدب الروسي، تر: شوكت يوسف.
- حسام الخطيب، جوانب من الأدب والنقد في الغرب.
- فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأروبية.
- تولستوي، الحرب والسلام.

## التطبيق: رواية الحرب والسلام لتولستوي.

1-نبذة عن المؤلف.

2-ملخص الرواية.

3-الرواية بين التاريخ والخيال.

### 1-نبذة عن المؤلف:

هو الكونت "ليو نيكولاي فيتش تولستوي" من مواليد روسيا عام 1828 من عائلة أرستقراطية، فوالده كونت وأمه أميرة من سلالة ملكية.

عاش تولستوي طفولة مأساوية، إذ فقد والدته عام 1840 ليفقد والده بعد أقل من سبع سنوات فتبنته عمته. أثر هذا على مساره الدراسي الذي انتهى بتركه لمقاعد الجامعة مبكرا. أقنعه أخوه بالانضمام إلى الجيش فقبل الأمر، وقاتل في حرب القرم عام 1855، وبعد انتهائها عاد إلى روسيا.

تزوج الكاتب من ابنة طبيب وأنجب منها ثلاثة عشر طفلا عاش منهم عشرة فقط، لم تكن حياته الزوجية مستقرة لذلك غادر بيته حتى وفاته سنة 1910.

عدّ مصلحا اجتماعيا وأخلاقيا، وقيل بأنه كان رافضا للانتماء إلى توجه ديني محدد، وهذا ما جعل الكثير من معارضيه يتهمونه بالتطرف الديني.

استغل "تولستوي" أوقات فراغه في الجيش للإبداع الروائي، من أهم أعماله الروائية الرائعة العالمية الحرب والسلام 1869 والطفولة 1854 والشباب 1857 والرواية التي لقت شهرة كبرى أنا كارنينا التي ألفت بين سنتي 1873 و1877.

### 2-ملخص الرواية:

تتكون الرواية من أربع مجلدات، يحوي كل مجلد ما يربو عن الخمس مائة صفحة، ولذلك فهي من أضخم الأعمال الروائية العالمية حجما، وضم فيها الأديب حوالي مائة وستين شخصية بين روس وأجانب بعضهم حقيقي والبعض الآخر خيالي.

تعود الرواية إلى أحداث وقعت قبل ستين سنة من زمن التأليف، وبالضبط إلى المعركة التاريخية الشهيرة بورودينو سنة 1812؛ وهي سنة احتلال فرنسا بزعامة "نابليون" لروسيا في حكم القيصر "ألكسندر الأول".

تبدأ الأحداث من عام 1805 فيصور لنا "تولستوي" البذخ والاسراف الذي تحياه العائلات النبيلة في روسيا، فصور لنا موقف وحال خمس أسر روسية في ظل الحرب. هذه العائلات هي "آل بزوخوف" الذين تميزوا بالثراء الفاحش والتفكك الأسري، و"آل بولكونسكي" الذين عرفوا بالثروة الطائلة والعلاقة الحميمة بالأسرة الحاكمة، في حين امتلك "آل روستوف" العقارات والأراضي دون رصيد مالي، وتميزت أسرة "آل دربيتسكوي" بالنبل وضيق الجانب المادي، أما "آل كوراجين" فيتميزون بالغموض والأخلاق الدينئة.

يجتاح الجيش الفرنسي روسيا سنة 1812 فتطلب مساعد من حليفتها الامبراطورية النمساوية، يُستدعى "أندرو بولكونسكي" و"نيكولاس روستوف" للالتحاق بالثورة للدفاع عن الأراضي الروسية، فيصاب "أندرو" في الحرب وتنقطع أخباره فيعد ميتا. يتزوج "بيير بزوخوف" ب"هيلين كوراجين" التي تخونه فينظم إلى طائفة الماسونية ولكنها تطلب الصبح من زوجها فيعفو عنها ويعود إليها. يرجع أندرو إلى منزله مع ولادة زوجته ومفارقتها للحياة، فيتفرغ لتربية ابنه ولعقارات الأسرة، فيتعرف ب"ناتاشا روستوف" التي يرفض والدها زواجهما.

تهدم الحرب موسكو العاصمة الروسية ولكن البرد القارس يمنع نابليون من اجتياح الأراضي الروسية فيغادرها مكلا بهزيمة للطرفين.

### 3- الرواية بين التاريخ والخيال:

بدأت الحرب بين البلدين عام 1805 مع معركة أوسترليتر التي هزم فيها "نابليون" المملكة النمساوية والروسية، وتزداد العلاقات توترا عام 1811.

تحمل الرواية أحداثا حقيقية وأخرى خيالية، سنحاول اعطاء نموذج واحد ولنبدأ بالحدث التاريخي المجسد في حرب بورودينو\_ الشهيرة والتي وقعت يوم 07 سبتمبر 1812 بين

الجيش الفرنسي بزعامة "نابليون بونابرت" وجيش الامبراطورية الروسية بقيادة الجنرال "ميخائيل كوتوزوف" قرب قرية بورودينو، حيث انسحب الجيش الروسي وترك الفرصة للجيش الفرنسي بدخول العاصمة الروسية موسكو المدمرة على آخرها. لم يستطع الجيش الفرنسي مقاومة البرد والجوع لأشهر فانسحب من روسيا. نجمت خسارة كبيرة للطرفين حيث خسرت روسيا حوالي أربعة وأربعين ألف جندي، وخسرت فرنسا حوالي خمسة وثلاثين ألف جندي بين القتلى والجرحى والأسرى.

مثال: يمكن البحث أيضا عن شخصية ملك فرنسا "نابليون بونابرت" -والذي تحدث عنه الكاتب بالأدلة التاريخية- والجنرال الروسي "كوتوزوف" تاريخيا.

يتجلى الجانب الخيالي الذي يستحوذ على معظم الرواية في العائلات الخمس وعلاقتها ببعضها البعض.

كلية: الآداب واللغات.

قسم: اللغة العربية وآدابها

الأستاذة: فريدة درامية.

مقياس: مدخل إلى الآداب العالمية.

المستوى/التخصص: الثانية ليسانس/دراسات أدبية.

المحاضرة الرابعة.

محاضرة: الأدب التركي.

مرّ الأدب التركي مراحل تاريخية متباينة، أدب ما قبل الإسلام والأدب التركي الإسلامي ومرحلة الحداثة.

### أولاً - الأدب التركي قبل الإسلام:

عرف الأتراك مثلهم مثل بقيت الشعوب الأخرى أدبا شفويا شبيها بالأدب الصيني

والفارسي والهندي، وقد اعتمد في بداياته على الاحتفالات الدينية، فظهرت قصائد

الأوكوز/ الثور القوي والتي تغنى في حفلات الصيد، وملاحم الشولن؛ حيث تقدم القرابين

في الولائم العامة، كما وجد عندهم قصائد المناحة وتسمى اليوغ.

كما عرف الأتراك قديما الملحمة القومية الممجدة لمناقب الحكام والأبطال والموتى، والشعر

الشعبي، إضافة إلى الشعر التعليمي.

ظهرت التمثيليات الدينية فيما سمي بتمثيلية أوغلاق أو الجدي وهو ذكر الماعز، وهي تمثيلية

تقوم على محاولة استرجاع جدي مذبح من مخالب الذئب. وقد ذكر كتاب ديوان لغات

الترك شاعرا قديما يدعى جوجو.

### ثانياً - الأدب التركي الإسلامي:

تخلص الأتراك من جزئ كبير من الأديب القديم لارتباطه بطقوس دينية منافية لتعاليم

الإسلام، قامت الدولة التركية الإسلامية شرق تركستان مع دولة القره خانيين أواخر القرن

الحادي عشر ميلادي.

اهتم الأدباء في هذه الفترة بعلوم الدين والتفسير، فكتبوا في مديح الصحابة والإشادة بالأخلاق السامية، فكان الشعر صوفيا مكتوبا باللغتين العربية والفارسية. ومن أشهر الشعراء يوسف البلاساغوني في كتابه قوتادغو بيلك/ علم السعادة، يضم مقدمة نثرية وستة آلاف وخمسمائة بيت شعري. وأديب أحمد مع كتابه عتبة الحقائق، وعرف بالشعر الصوفي، إذ يقول:

«الدنيا مليئة بالجور والظلم، وقد بدأ الإسلام غريبا ويعود غريبا، واحذر من الرياء في العبادة وتقليد العابدين ومحاكاتهم، فالمساجد مهجورة والحانات غاصة بالسكارى، وإياكم والتخلي عن التقوى...»

عرف السلاجقة بنظم الشعر، كأرطغرل وألب أرسلان وجلال الدين سليمان بن محمد السلجوقي، اختص الشعراء بالمدح والهجاء، إضافة إلى رائد الرباعيات الصوفية عمر الخيام، يقول في مطلعها:

«سمعت صوتا هاتفا في السحر  
نادى من الحان: غفاة البشر  
هبوا املاؤا كأس الطلى قبل أن  
تفعم كأس العمر كف القدر  
\*\*\*\*\*

أحس في نفسي ديب الفناء  
ولم أصب في العيش إلا الشقاء  
يا حسرتا إن حان حيني ولم  
يتح لفكري حل لغز القضاء»

كما اختص الشعراء بالقصائد التعليمية خاصة حكيم ناصر خسرو علوي من الأسرة الفاطمية، من قصائده سعادة نامة وروشناي نامة.

اهتم الأدباء الأتراك بالشعر أكثر من النثر، وقد وجد نموذجان من القصة خسرو وشيرين ويوسف وزليخا.

يعد القرن السادس عشر العصر الذهبي للأدب العثماني، فظهر شعراء الديوان وهم الطبقة المثقفة، وشعراء المديح، وشعراء خيال الظل. بيد أن الشعراء نظموا باللغة التركية أكثر، واهتموا بالجانب الشكلي لقصائدهم، ومن أشهرهم نذكر بابور شاه وفضولي البغدادي وباقي...، كما اشتهر السلاطين بقول الشعر كسليمان القانوني 1494-1556 وسليم الثاني 1524-1574

### ثالثاً- الأدب التركي حديثاً:

تدهورت الأوضاع العثمانية في القرنين السابع عشر -انقلاب الجيش الانكشاري- والثامن عشر -الحرب مع روسيا والنمسا وإيران- بدأت الاصلاحات العثمانية في القرن التاسع عشر مع السلطان محمود الثاني 1808-1839 الذي ألغى النظام الانكشاري وبنى جيشاً شبيهاً بالجيش الأروبي، ومع هذا حافظ الشعراء على النمط القديم، من هؤلاء نذكر وصيف أندرونلى وفاضل أندرونلى وعارف حكمت.

بدأ التجديد مع السلطان عبد المجيد بين عامي 1829-1861، وتأثر الأدب التركي بالأداب الأروبية خاصة الفرنسي. أشهر أدباء هذه المرحلة عاكف باشا بقصيدة العدم، ونامق كمال الذي أبدع في النثر من خلال رواية انتباه ومسرحية شجيرة الورد، وهو شاعر الوطن والثورة من خلال قصيدته الحرية التي يقول فيها:

«نحن أصحاب الهمم العالية والكبد والجد

وحسبنا أننا خلقنا هذه الدولة الكبرى

من تلك العشيرة الصغرى

نحن أصحاب النفوس الأبية

وإذا ماجد جدنا

فتراب القبر أهون من تراب الذل عندنا»

أما أديب القرن العشرين فهو ناظم حكمت الروائي والشاعر.

ملاحظة: للتوسع في الموضوع ينظر في المراجع التالية:

- محمد فؤاد كوبريلي، تاريخ الأدب التركي.

- بديعة محمد عبد العال، الأدب التركي العثماني.

- عمر الخيام، الرباعيات، تر: أحمد رامي.

- ناظم حكمت، أغنيات المنفى، تر: محمد البخاري.

التطبيق: قصيدة سيرة ذاتية لناظم حكمت.

1- حياة الشاعر.

2- قصيدة سيرة ذاتية.

3- قراءة في سيرة الشاعر من خلال قصيدته.

### 1- حياة الشاعر:

ولد ناظم حكمت بمدينة سالونيك اليونانية - التي كانت تابعة للحكم العثماني - سنة 1902، من عائلة أرستقراطية فجدّه أحد الباشوات ناظم باشا وكان يجيد كتابة الشعر الديني، والده دبلوماسي في الخارجية التركية حكمت ناظم باشا، أمه من الطبقة الأرستقراطية مثقفة.

عارض حكمت النظام السياسي عام 1918 من روسيا، واعتقل عندما دخل تركيا عام 1928 ولم يطلق سراحه إلى غاية سنة 1935، ثم سجن عام 1938 مدة اثنا عشر سنة إلى غاية عام 1951، وبعد خروجه فر إلى الاتحاد السوفياتي، منع شعره الشيوعي من الدخول إلى تركيا، توفي بذبحه صدرية نتيجة للقمع السياسي الذي عاشه في السجون سنة 1963.

عرف بالتجديد في الشعر فهو رائد شعر التفعيلة في تركيا، كما يركز شعره على التيار الرومانسي، إضافة إلى لغته الشعرية البسيطة بعيدا عن التعقيد والغموض. وقد تأثر بشعره الشعراء العرب المعاصرون.

له ديوان شعري معنون بأغنيات المنفى، أشهر قصائده وحيدتي، مراسيم جنازتي، أجمل البحار...، كما عرف بكتابة الرواية من خلال روايتي الحياة جميلة يا صاحبي والعيش شيء رائع يا عزيزي.

### 2- قصيدة سيرة ذاتية:

كتبها قبل وفاته بعامين في برلين الشرقية يوم 11 سبتمبر 1961، يقول فيها:

« لم أعد ثانية إلى المدينة التي ولدت فيها

أنا لا أحب العودة إلى الورا  
في الثالثة من عمري كنت في حلب  
أقوم بدور حفيد الباشوات<sup>1</sup>  
وفي التاسعة عشرة من عمري  
كنت طالبا في المدرسة الشيعية بموسكو<sup>2</sup>  
في التاسعة والأربعين ... مرة ثانية في موسكو  
بضيافة الحزب واتحاد الكتاب<sup>3</sup>  
أتعاطى الشعر منذ كنت في الرابعة عشرة من عمري<sup>4</sup>  
بعض الناس يعرفون أنواع الأعشاب  
وبعضهم يجيد معرفة أنواع السمك  
أما أنا، فخبير بألوان الفراق  
بعض الناس يعدون أسماء النجوم عن ظهر قلب  
أما أنا فأعد أنواع الحسرة<sup>5</sup>  
نمت في مهاجع السجون، وفي الفنادق الفخمة،<sup>6</sup>  
عانيت من الجوع بما فيه الإضراب عن الطعام  
كما أنه ليس هناك طعام لم أذقه  
في الثلاثين ... طلبوا لي حكم الإعدام شنقا<sup>7</sup>  
وفي الثامنة والأربعين ... طلبوا منحي وسام السلام  
بل أعطوني إياه  
(...)  
فمنذ الواحدة والعشرين  
لم أزر الجامع ... ولا المعبد ... ولا الكنيس  
أو الكنيسة ... أو الساحر ...

غير أنه صدف أن بصرت بالقهوة أو غيرها  
كتاباتي بثلاثين... أربعين لغة...

ولكنها ممنوعة في تركيا بلغتي التركية...<sup>8</sup>

لم أصب بمرض السرطان بعد،  
وليس ضروريا أن أصاب به  
ليس واردا أن أصبح رئيسا للوزراء... أو ما شابه  
كما أنني لست مولعا بذلك  
لم أخض أية حرب  
ولم أنزل إلى الملاجئ في أنصاف الليالي  
كما لم أهم على وجهي تحت الطائرات المنقضة،  
غير أنني عشقت وأنا على عتبة الستين  
خلاصة الكلام أيها الرفاق  
هي... حتى لو كنت اليوم سأموت غما في برلين  
فإنني أستطيع أن أقول بأنني عشقت إنسانا  
أما كم سأعيش  
وماذا ينتظرني بعد،  
فلا أحد يعرف!»

### 3- قراءة في سيرة الشاعر من خلال قصيدته:

- 1- ابن عائلة أرستقراطية، جده باشا.
- 2- درس بالمدرسة الشيوعية بموسكو وعمره تسعة عشر سنة.
- 3- أصبح عضوا باتحاد الكتاب بموسكو وعمره تسعة وأربعين سنة.
- 4- بدأ كتابة الشعر في سن الرابعة عشر.
- 5- حياته مليئة بالغيرة والفراق والحسرة.

6- قضى معظم حياته بعيدا عن بيته في الفنادق والسجون.

7- طُلب اعدامه سنة 1938.

8- تُرجمت أعماله إلى لغات العالم وانتشرت في كل البلدان عدا وطنه تركيا.